# محاربة البدع

## تتمة الرد على المعترض على فتوى شيخ الازهر

### قول الفخر الرازي في اسم الله الاعظم

(٤) ذكر المعترض أن الفخر الرازي قال في شرح البسملة من تفسيره مانصه: اختلف العلماء في الاسم الاعظم ويرجح عندي أن (أه) هو الاسم الاعظم الذي اذا سئل به أعطى واذا دعي به أجاب لاشتماله على سر الاشارة وتكوين الكائنات وظهور التجليات .

ونقل الحافظ ابن حجر عنه أنه نقل عن بعض الصوفية أن الضمير (هو) هو الاسم الاعظم ونحن ننقل هنا نص عبارته في تفسير الفاتحة في هذه المسألة ليعلم الناس أن ماعزاه المعترض اليه هو خلاف ماذهب اليه وليعلم المعترض نفسه ان ما اعتمد من كتب أهل الطريق في هذه المسألة لا يوثق بنقلها ولا بعلم أهلها فنقول

ذكر الرازي في المسألة الحادية عشرة من الباب الثالث من أبواب تفسير البسملة ان الاسم الموضوع لذات الخالق واجب الوجود يجب أن يكون أعظم الاسماء وأشرفها قال : وهو المراد من الكلام المشهور الواقع في الالسنة وهو اسم الله الاعظم ولو اتفق لملك مقرب أو نبي مرسل الوقوف على ذلك الاسم حال مايكون قد تجلى له معناه لم يبعد أن يطيعه جميع عوالم الجسمانية والروحانية . ثم قال:

(المسألة الثانية عشرة ) القائلون بان الاسم الاعظم موجود اختلفوا فيه على وجوه وذكر أن (الاول) ذو الجلال والاكرام وضعفه (والثاني) هو الحي القيوم وضعفه (والثالث) قول من يقول اسماء الله كلها عظيمة لايجوز وصف واحد منها بانه أعظم وضعفه (ونقول ان ذكره سهو لان التقسيم والاقوال التي لاسم الاعظم والقائلين به ) ثم قال

(القول الرابع) ان الاسم الاعظم هو قولنا (الله) وهذا هو الاقرب عندي لان مستقيم الدلالة على أن هذا الاسم يجري مجرى اسم العلم في حقه سبحانه واذا كان كذلك كان دالا على ذاته المخصوصة اه بحروفه من الصفحة ٦٢ من الجزء الاول

المطبوع بالمطبعة الخيرية سنة ١٣٠٧ ومنه يعلم بعض الفرق بين الرازي والحافظ ابن حجر في سمة الاطلاع

ثم إن الرازي جعل الاسماء الالهية بحسب دلالتها على ما وضعت له أقساما فصلها في أبواب وفصول وجعل الفصل التاسع من الباب السابع (في الاسماء الحاصلة لله تعالى من باب الاسماء المضمرة) وهي انا وانت وهو - عند ما تقدم في الكلام دالة على الله تعالى . وقد أطال في هذا الفصل الكلام في الضمير «هو» بكلام جله من نظريات الصوفية والفلاسفة وذكر له احدى عشرة فائدة واستنبط بعد ذلك ان الذكر به أعظم الاذكار ولكنه لم يقل انه هو الاسم الاعظم ولعله صرح به في كتاب آخر من كتبه . ولكنه لم يذكر أن ( أه ) من أسماء الله تعالى البتة .

واستنباطه هذا مردود شرعا فانه لم يرد في الكتاب ولا في السنة الذكر باسماء الله تعالى مفردة غير واقعة في كلام مركب له معنى ، والضمير «هو» ليس من أسماء الله تعالى ولا يدل بنفسه على ذات الله تعالى ولا على صفة من صفاته وانما يدل على ذلك كما يدل على غيره اذا وقع في الكلام ضميرا راجعا اليه . ويحسن أن نذكر نظريته ونبين بطلانها وملخصها أن نداء الله تعالى بكل اسم من اسمائه يدل على وصف يتضمن الدعاء والسؤال المناسب لمعنى ذلك الاسم فمن قال يا رحمن كان معناه ارحم ومن قال ياكريم كان معناه أكرم الخ ثم قال « وقد بينا أن الذكر انما يعظم شرفه اذا كان خاليا عن السؤال والطلب اما اذا قال ياهو كان معناه خاليا عن الاشعار بالسؤال والطلب فوجب ان يكون قولنا «هو» اعظم الاذكار » اه

ونقول ان هذا الكلام باطل مقدماته ونتيجته فليس أشرف الاذكار ما كان خاليا عن دعاء الله تعالى وسؤاله بل الدعاء أعظم العبادة كما صح في الحديث «الدعاء هو العبادة» وقرأ ( وقال ربكم ادعوني استجب لكم ) رواه احمد وابن أبي شيبة والبخاري في الادب المفرد وأصحاب السنن الاربعة والحاكم من حديث النعمان ابن بشير مرفوعا وصححه الحاكم والترمذي وأبو يعلى في مسنده من حديث البراء ، وهو على حد حديث «الحج عرفة» رواه أحمد وأصحاب السنن وصححوه ومعناها ان معظم الحج وركنه الاعظم عرفة ومعظم العبادة أو روحها ولبابها الدعاء . ويفسره

حديث أنس « الدعاء مخ العبادة » رواه الترمذي من طريق عبد الله بن لهيعة قاضي مصر ومحدثها وعالمها وفيه مقال معروف ولذلك جعله الحافظ مؤيدا لا ذكرناه في تفسيره بعد أن عزاه الى الجمهور وروى الترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححاه من حديث ابي هريرة رفعه « ليس شيء أكرم على الله من الدعاء »

ولما كان الدعاء ركن العبادة الاعظم ومخها صار يطلق ويراد به العبادة مطلقا كما قالوه في تفسير كثير من آيات القرآن حتى صار بعض الناس يظن ان الصيام يسمى دعاء مثلا . وقد قال الله تعالى ( ٧ : ١٨٠ ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ) أفرأيت من عمل بهذه الآية فذكر الله داعيا له بأسمائه خير أم من ألحد فيها فصار يقول: هو هو هو . أو ياهو ياهو، وهي عبادة لم ترد في كتاب الله ولا في سنة رسوله ولا رويت عن السلف الصالح ؟ وهي مع ذلك فاسدة في لغة الكتاب والسنة فان الضمير وحده لا يسمى كلاما ولا يكون له معنى الا اذا وقع في كلام يكون له فيه مرجع ومثله ما اذا كان جوابا لسؤال يعرف فيه المرجع بالقرينة ، ولا يدخل عليه حرف النداء ولا على ضمير المخاطب الذي يوجه اليه النداء - فلا يقال يا أنت وحرف النداء يتضمن معنى الدعاء أو النداء ويؤول بالفعل ولذلك جعلوا المنادى من المنصوبات وكل من أنت وهو ضمير رفع منفصل

ولو صح نداء الغائب من الخلق وعهد في كلامهم بالضمير المنفصل أو غيره لما كان ذلك بالذي يصح في نداء الخالق الذي لا يغيب عنهم وقد روى الشيخان وأصحاب السنن الاربعة من حديث أبي موسى الاشعري قال : كنا مع النبي (ص) في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال النبي (ص) « أيها الناس انكم لا تدعون أصم ولا غائبا، انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم » والصوفية الصادقون العارفون أجدر من غيرهم بملاحظة هذا الشهود والحضور والرازي رحمه الله لم يكن صوفيا وانما ينقل كلامهم ويتصرف فيه . ولو سلمنا له قوله ان أشرف الذكر ما كان خاليا عن معنى الدعاء لما كان ذلك مستلزما التسليم له بجعل الله ذكر بضمير الغيبة — على فرض جوازه وصحته — هو المتعين في تحصيل ذلك الذكر بل نقول حينئذ ان المتعين ذكره تعالى باسمه الذي جزم هو تبعا

الجمهور بأنه اسم علم للذات الواجب الوجود وان جميع الاسماء الحسنى والصفات العليا تجري عليه ورجح هو أنه اسم الله الاعظم كما سبق النقل عنه وهو اسم الجلالة ( الله ) ونتبع فيه المأثور فنجعله بكلمة التوحيد لا مفردا فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « أفضل الذكر لا اله الا الله » رواه الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم بسند صحيح من حديث جابر بن عبدالله . ثم نقول ان القرآن قد جعل اسم الرحمن مرادفا لاسم الجلالة في عدة مواضع كقوله تعالى ( قل ادعو الله أو ادعو الرحمن ايا ما تدعو فله الاسماء الحسنى ) وذكر في عدة آيات في سياق الضر والعذاب في الدنيا والآخرة كقوله تعالى حكاية عن الناصح لقومه باتباع المرسلين ( ان يردن الرحمن بضر ) وقوله في حكاية انذار ابراهيم لابيه ( اني أخاف ان يمسك عذاب من الرحمن ) وقوله (قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا ) وهذه أبعدها عن التأويل

فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى واسع الاطلاع ولا سيما في العلوم العقلية ولكنه كثير الخطأ ولا سيما فيما يختص بعلوم السنة وآثار السلف وكلامه في تفسيره المشهور كثير التعارض والتناقض وكثيرا ما نتعقبه في تفسيرنا . وانما ننقل هنا من كلامه ما هو حجة عليه فيما ذكره من تفضيل ذكر الله وندائه بضمير الغيبة وهو قوله في سياق رد قول جهم في مسألة اطلاق مثل كلمة شيء على الله تعالى من تفسير قوله تعالى ( ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ) قال :

الحق في هذا الباب التفصيل وهو انا نقول: ما المراد من قولك انه تعالى شيء وذات وحقيقة؟ ان عنيت انه تعالى في نفسه ذات وحقيقة وثابت وموجود وشيء فهو كذلك من غير شك ولا شبهة . وان عنيت به انه هل يجوز ان ينادى بهذه الالفاظ أم لا فنقول لا يجوز لانا رأينا السلف يقولون يا الله يا رحمن يا رحيم — الى سائر الاسماء الشريفة ، وما رأينا ولا سمعنا ان أحدا يقول : يا ذات يا حقيقة يا مفهوم يا معلوم — فكان الامتناع عن مثل هذه الالفاظ في معرض النداء والدعاء واجبا لله تعالى والله أعلم . اهـ

( ثم قال ) المسألة الرابعة — قوله تعالى ( ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ) يدل على انه تعالى حصلت له أسماء حسنة وانه يجب على الانسان أن يدعو الله بها وهذا يدل على أن أسماء الله توقيفية لا اصطلاحية ومما يؤكد هذا انه يجوز ان يقال يا جواد ولا يجوز ان يقال يا سخي ولا ان يقال يا عاقل يا لبيب يا فقيه » انتهى

بنصه. ونقول ومثله ياهو ياعوده لم يقله أحد من السلف الصالح ولا هو جائز في لغة الدين. وأولى منه بالانكار «أه» فانه ليس من هذه اللغة وانما هو من اللغة السريانية كما قيل.

نقول المعترض عن سائر العلماء

(٥) قد تبين مما تقدم أن نقل المعترض على فتوى شيخ الازهر عن صحيح مسلم ومستدرك الحاكم وعن الفخر الرازي كذب، وتقي ما نقله عن حاشية الحفني على الجامع الصغير وشرح العزيزي له وعن حاشية الشيخ الامير على متن غرامي صحيح وحاشية الباجوري المجرهرة فنقول فيه — أولا — ان ما نقله عن الاولين هو في شرح حديث الاربعين في المرض وقد علمت انه لا يصح وفي شرح حديث «اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى» هكذا ذكر المعترض ولم يذكر تتمة الحديث وهي «دعوة يونس بن متى» وهذه التتمة تنفي مايزعمه المعترض. وهذا الحديث عزاه السيوطي في الجامع الصغير الى ابن جرير عن سعد وبجانبه علامة الضعف. وأورد قبله حديث «اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجاب في ثلاث سور من القرآن — في البقرة وآل عمران وطه» وعزاه الى ابن ماجه والطبراني والحاكم عن أبي امامة وعلم عليه السيوطي في جامعه بالصحة وذكر غيره ان في سنده هشام ابن عمار وهو مختلف فيه على انه نص في خلاف مايريد المعترض اثباته

أما ماذكره العزيزي في شرحه للجامع الصغير فقد نقل عن الملقني عشرين قولا في الاسم الاعظم أولها الكاف وثانيها الميم استأثر الله بعلمه والمشرون الم ويعلم باقيها مما أوردناه عن الحافظ وليس فيها أن (الله) منها. وتبعه الحفني في ذلك

وأما كلامهم في حديث الاربعين فقد قال المناوي في شرحه له عند قوله «فان الاربعين من أسماء الله تعالى» مانصه: أي لفظا من أسماء الله تعالى لكن هذا تداوله الصوفية وذكروه أمرا مأثورا به ولم يقف من حيث الظاهر

وأما الحفني فانه نقل حديث الاربعين في هذا الشأن من حاشيته على الجامع الصغير (ص ٢٧ من الطبعة الاميرية) فقال عند قوله «دعوه يبن» أي يأتي بقوله آه. وقال عند قوله «من اسماء الله» أي من أثر بعض أسماء الله كالغفار والقهار فاذا تحلل

تعالى على عبده بهذا الاسم حصل له المقصود والا فكل ما يرد اسمه من اسمائه تعالى. ه

وأما الشيخ الامير فاستغنى باذكره في حاشيته على عبد السلام شارح الجوهرة فقد قال عند قوله « الانين » ينبغي أن يقال آه لانه ورد اسمالله دون آخ لما قيل من انه من اسماء الشيطان. ونقل الباجوري قوله هذا ولكنه لم يذكر صيغة التمريض في كون آخ من اسماء الشيطان. وقول المناوي هو الصحيح لانه أعلمهم بالحديث والآثار وبالتصوف على انهم كلهم ذكروا كلمة «آه» بالمد ولم يذكر أحد منهم قولا ما في لفظة « اه » التي يدعيها المعترض فسقط كل ما قاله ولم يفده قول أحد منهم بل كلهم حجة عليه لا له . فيا ليت شعري هل يرجع ذلك الشاذلي المعترض وأمثاله الى الحق بعد ما تبين له أن كل ما استند اليه أهل طريقته في ذلك باطل عملا بعنوان اعتراضه ( الرجوع الى الحق فضيلة ) الا اذا وافق الهوى التقليدي وان كان كذبا على الله ورسوله ومخالفا لما كان عليه السلف الصالح ومحققو الخلف في ذلك ؟.

---

## ﴿ الرحلة السورية الثانية ﴾

### ٤

### طرابلس والقلمون

ما حزنني من سوء حال بلاد سورية الاجتماعية والادبية شيء كما حزنني حال طرابلس والقلمون حيث نشأت وترعرعت فقد كانت طرابلس خير المدن السورية في العلوم الشرعية والادبية ، والعيشة الراضية الهنية، كما كانت القلمون خير البلاد الصغيرة في ذلك، أو « سيدة القرى والمزارع » كما وصفت في السجل الاعظم (دركنار) بلاد الدولة العثمانية في الباب العالي كما روي لنا وذلك ان جميع أهلها كانوا سادة شرفاء ، واتقياء نجباء، قد ولدت ولله الحمد فيها، ونشأت في بيت الكرم والمجد لا تبل منها، فكنت من أول العهد بالتمييز أرى العلماء والادباء والحكام والوجهاء تغشى دارنا، وتعشو الى ضوء ناره بل كنت أرى فيها الصيوف من بلاد المسلمين على اختلاف ملليهم ومذاهبهم ، وكان مسجدها عامرا دائما بإقامة شعائر العبادة وقراءة